11me Année No. 508

Lundi - 29 - 3 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ ف مصر والسودان

١٢٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٠٨ «القاهرة فى يوم الإثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٩ مارس سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٢٤١	دفاع عن البلاغة	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٢٤٣	علوم اللغة فى المدارس الثانوية		الدكتور زكى مبارك ... ...
٢٤٦	من الأستاذ محمد كامل سليم بك إلى الأستاذ توفيق الحكيم		... ...
٢٤٧	قضية اليوم	:	الأستاذ دريني خشبة ..
٢٥٠	نورة فى الأخلاق	:	الأستاذ محمد يوسف موسى
٢٥٢	طيبة تستقبل فرعون مصر		الكاتب الفرنسي تيوفيل جوتييه بقلم الأستاذ أحمد أحمد بدوى
٢٥٥	روسيا والحرب الخاطفة	:	اليوزباشى حسين ذو الفقار صبرى
٢٥٨	نظرة فى بحر [قصيدة]	:	الدكتور عزيز عبد السلام فهمى
٢٥٨	من أزهار النثر		للشاعر « شارل بودلير » بقلم الأستاذ عثمان على عسل ...
٢٥٩	الشيخ عبد العزيز البشرى	:	... .
٢٥٩	ذو القرنين ليس الاسكندر الأكبر		الدكتور إبراهيم الدسوقى ...
٢٦٠	حول تراث اليهود ...	:	الأديب كامل السوافيرى ...
٢٦٠	إلى الأستاذ محمود تيمور	:	الأديب أحمد الشرباصى ...

٨ ـ دفاع عن البلاغة

٢ — الـــذوق

كان الذوق فى العصور الذهبية يتكوّن فى الأديب — كما ذكرنا من قبل — بالدراسة الفقهية لعلوم الأدب ، والقراءة النقدية لروائع الفن ، والصحبة المتصلة لأمراء البيان ، وغشيان مجالسهم ، وطول الاستماع إليهم ، وأخذ النفس بمحاكاتهم ، وامتحان الآراء والأذواق بمحاكمهم ، بعد أن يجمع الأديب وعاء قلبه على خير ما أثر عن العباقرة الذاهبين من بليغ النظم والنثر فى الأحوال المختلفة والأغراض المتنوعة . فلما خلت تلك العصور ، وذهب فى سبيلها أحبار البلاغة ، وجاء هذا العصر الآلى العجول ، نشأ عن انتشار الثقافة السطحية فيه نوع من المساواة الظاهرية بين الأذهان فى التحصيل والتفكير ، فأخذ كل أديب يقرر ولا يستشير ، ويجيب ولا يسأل ، ويكتب ولا يقرأ . ولماذا يقرأ ؟ إن الكتاب المعاصرين لا يكادون فى رأيه يتميزون عليه ، وإن الأدباء المتقدمين لا يمتون إلى حياته بسبب ؛ والأبهاء والأندية لا تسمر بأدب الجاحظ ولا بحكمة المتنبي ولا بفلسفة أبي العلاء ؛ وأكثر أولياء الناس لغتهم أجنبية وثقافتهم أوربية فلا يعرفون قيمة الأدب العالى ، ولا يرفعون مكانة الأديب الحق

إنما يقرأ متأدبو اليوم صحف الأخبار ومجلات الفكاهة

وأقاصيص اللهو وملخصات العلم. وأكثر ما يقرأون صور منقولة أو مقبوسة عن أدب الغرب لا ترقى في القارئ إلا ذوقاً مذبذباً لا يثبت على لون ولا يستقيم على خطة. ومثل هذا الذوق الملفق المستعار لا ينظر إلى (الأمالي) و (الأغاني) و (اللزوميات) إلا كما ينظر إلى العمامة والقباء والجبة؛ فهي في حكمه أشياء قضت عليها (المودة)؛ وللمودة في كل يوم زي يتجدد معه الذوق ويتمدد!

وليس معنى ذلك أن الذوق الأدبي العربي فسد في كل نفس؛ إنما نتحدث عن الكثرة؛ والكثرة في عهد الديمقراطية تتحكم في القلة: تحدد لها المستوى، وتعين لها الاتجاه، وتنصب أمامها الغرض؛ بسلة المدوى، فلنها إلى الأصحاء مؤكدة سريعة

على أن في كتاب العربية المعاصرين صفوة مختارة لا تزال في وسط هذه الأذواق المتنوعة المتناقضة مخلصة للذوق الطبيعي الخالص، تذود عنه، وتدعو إليه، وتأبى أن تنزل به إلى تمليق الدهماء ولو فقدت في سبيله انتشار الصوت ورواج القلم. وأغلب هذه الصفوة من أبناء الأزهر ودار العلوم ومن تلمذ لهم؛ لأن الذوق الأدبي عندهم هدى من الوحي الإلهي أنزله الله في القرآن، وأرسله في الأدب؛ فجرى في النفوس المؤمنة مجرى العقيدة لا يحسن في مكان دون مكان، ولا يصلح لزمن دون زمن

ولكن أصحاب الذوق السقيم يرمون أصحاب الذوق السليم بالقدم والتقليد؛ كأنهم يجهلون أن الجدة والأصالة إنما تكونان في العبقرية لا في الذوق: تكونان في الفكرة والعاطفة والصورة، وفي ابتكار السمات للطبع، والحركات للنفس، والنزعات للهوى؛ وفي استنباط الوسائل للاقناع والإمتاع والتأثير والتشويق والإفادة؛ وفي ابتداع الكلمة الصادقة الشاعرة والجملة البارعة النادرة والأسلوب الحي الذي يلائم الموضوع ويوائم الطبيعة. بذلك استطاع الجاحظ أن يكون غير ابن المقفع، وابن العميد غير الجاحظ، والبديع غير ابن العميد، وأبو نواس غير مسلم ابن الوليد، وأبو تمام غير أبي نواس، والمتنبي غير أبي تمام، وأبو العلاء غير هؤلاء جميعاً؛ ولكن الذوق الذي جمع فهم وفرق بينهم ظل واحداً لا يكاد يختلف

* * *

كان المختصون للأدب في عهد انتشاره وازدهاره يجعلون من ثمار القرائح موضوعاً للنقد الدقيق الصادق، فيؤلفون الكتب في الموازنات، ويعقدون المجالس للمناظرات، ويضعون الموازين القسط للكتاب والشعراء، فلا ينبه شاعر لجاهه، ولا ينبغ كاتب لمنصبه. أما النقد اليوم فأكثره زور وعبث. هو في أغلب الأمر رأي يصدر عن مجاملة أو جهالة، ثم ينتقل من فم إلى فم، ومن مجلس إلى مجلس، ومن بلد إلى بلد؛ والناس في عصر السرعة الآلية والثقافة الضحلة يأخذون الرأي من غير تمحيص، ويعطونه بدون اكتراث. فهذا الكاتب في رأيهم زعيم الكتاب لأنهم يقرأون اسمه في كل صحيفة، ويسمعون ذكره في كل مناسبة! وهذا الكتاب في زعمهم زعيم الكتب لأنه قرر في المدارس أو انتشر في الأيدي أو تحدث به الناس! أما أن ينقدوا الكاتب أو يقرأوا الكتاب فذلك شيء لا يقع في الهوى ولا يدخل في الاختصاص. ومن هنا كان الرأي العام الأدبي في مصر قائماً على التقليد والمتابعة؛ ومن التقليد والمتابعة لا يولد ذوق خاص، ولا يوجد رأي مستقل

إن مستقبل البلاغة منوط بتغلب الذوق الطبيعي المأثور على الذوق المزيف المستحدث. وإذا قلت إن سلامة القومية المصرية موقوفة كذلك على هذا التغلب لم تبعد الحق؛ لأن الأذواق والأخلاق والعادات هي عناصر الشخصية التي تميز فرداً من فرد وأمة من أمة. وسبيل الغلبة والفلج للذوق الحر تربيته وتقويته. وأقرب الوسائل إلى ذلك التعليم الصحيح والمثل العالي. فإذا عنى القائمون على الثقافة بتعليم اللغة على النحو الذي تعلم به اللغات الأوربية في الغرب، وعرضوا على النشء النماذج العليا من الأدب قديمه وحديثه، ورغبوه في قراءتها بالعرض المشوق والطبع الأنيق والمكافأة الحسنة، رجونا أن تنشأ الأذواق على الصحة وتجري على الطبع، فتعاف الأدب الرخيص، وتستبشع الأسلوب الغث، وتنكر النقد المزيف. وإذن تنشق رياض الأدب من الحشرات والطفيليات فلا تسمع فيها لغواً ولا تأثيماً ولا شعوذة

إن معلمي اللغة في كل أمة هم وحدهم المسئولون عن تكوين الذوق السليم والخلق القويم في الناشئ. وإن ما نجده في مصر من فوضى الأخلاق والأذواق لدليل على أن في بعض معلمي العربية ضعفاً في الاستعداد أو نقصاً في الإعداد نضرع إلى القائمين على شؤون التعليم أن يعملوا مخلصين لعلاجه. وما نظن (الدراسة العليا) التي فرضت على بعضهم في هذا العام هي وحدها الدواء الناجع في هذا العلاج.

« الكلام بقية »

أحمد حسن الزيات